

كن شاكراً





سلسلة كُن

١٠

كُن شاكراً

إعداد
حسن سعودي

إشراف
عاطف عبد الرشيد



الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن شاكراً
إعداد : حسن سعودي
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ +٩٦٣ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ +٩٦٣
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الشُّكْرُ هُوَ العِرْفَانُ بِالنِّعْمَةِ وَإِظْهَارُهُ، ويكُونُ باللِّسانِ والقَلْبِ والجَوارحِ، بِحَيْثُ يَظهَرُ أَثَرُ الشُّكرِ عَلَى لِسَانِ العَبْدِ ثَنَاءً واعْترافًا، وَعَلى قَلْبِهِ شُهودًا وَمَحبَّةً، وَعَلَى جَوارِحِهِ انْقِيادًا وَطَاعَةً. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

ولِلشُّكرِ أَجْرٌ كَبِيرٌ، وثَوابٌ عَظِيمٌ، وَالإنسَانُ الشَّاكِرُ يَحصُلُ علَى مَنزلةٍ عَاليةٍ، قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: "الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائمِ الصَّابِرِ" [الترمذي].

والشُّكْرُ رُكْنٌ أَساسِيٌّ مِنْ أرْكَانِ العِبَادَةِ، وَشَرطٌ لاَزِمٌ مِنْ شُروطِها، ولَعَلَّ ما يُؤكِّدُ المكَانَةَ العَظِيمَةَ لِخُلُقِ الشُّكرِ أَنَّ نَبيَّ اللهِ سُلَيمْانَ عليه السلام دَعَا أَنْ يَجعلَهُ اللهُ عَبْدًا شَاكِرًا. فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ [النمل: ١٩].

وَفِي هَذَا الكِتابِ نَتعرَّفُ علَى الشُّكرِ وأهمِّيَّتِهِ لكلِّ إنسَانٍ.

كُنْ شَاكِرًا

لَقَدْ أنْعَمَ اللهُ سُبْحانَهُ عَلى عِبَادِه بِنِعَمٍ لا سَبيلَ لِحَصْرِها، الأمْرُ الَّذِي يَستَوجِبُ شكْرَ اللهِ والثَّناءِ عَلَيْهِ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إلَهِي لَكَ الحَمْدُ الَّـذِي أنْـتَ أهْلُـهُ
عَلَى نِعَمٍ مَـا كُنْـتُ قَـطُّ لَهَـا أهْـلا
إذا ازدَدْتُ تَقْصِيرًا تزِدنِـي تَفَضُّـلاً
كَأنيَّ بِالتَّقْصِيرِ أسْـتَوجِبُ الفَضْـلا

وتَتَعَدَّدُ صورُ الشُّكْرِ الَّتي نحثُّ المُسْلِمَ ونُشجِّعُهُ عَليهَا؛ وَمِنهَا:

- كُنْ شَاكِرًا للهِ تَعَالَى.
- كُنْ شَاكِرًا لِلنَّاسِ.
- كُنْ شَاكِرًا لِلحَيوانَاتِ.

كُنْ شَاكِرًا للهِ تَعَالَى

إنَّ اللهَ ﷻ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ، وَمِنْ عَظيمِ رَحْمَتِـهِ أنَّ عَطَائَهُ غَيرُ مَحدُودٍ لأنَّ خزَائِنَهُ لاَ تَنفَدُ أبدًا.

نِعْمةُ اللَّيْلِ والنَّهارِ : خَلَقَ اللهُ سُبحانَهُ الكَوْنَ، فَجَعَلَ النَّهارَ مَعَاشًا يَبْتَغِي فِيهِ العَبْدُ فَضْلَهُ الوَفِيرَ، وجَعَلَ اللَّيلَ لباسًا يَسْكُنُ فِيهِ العَبْدُ ويَخْلدُ إلى الرَّاحَةِ مِنْ عَنَاءِ النَّهارِ. يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص:٧٣].

نِعْمَةُ الرِّياحِ : يُرسلُ اللهُ تَبَاركَ وتَعالَى الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بنزُولِ الغَيْثِ والمَطَرِ بَعْدَها. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم:٤٦].

نِعْمةُ الحَواسِّ : جَعَلَ اللهُ لَنَا السَّمْعَ والأبْصَارَ والأفْئِدةَ والعُقُولَ حَواسًا نُدْرِكُ مِنْ خِلالِها الأشْيَاءَ ونُميِّزُهَا. قَالَ تَعالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨] .

نِعْمةُ الرِّزْقِ : لَقَدْ أَحلَّ اللهُ لِعبَادِهِ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ الكَثيرَ ممَّا تَشْتَهِيهِ الأنْفُسُ وتَلذُّ الأعْيُنُ. يَقُولُ سُبْحانَهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢]. ويقول تعالى: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]

نِعْمةُ المَطَرِ: السَّحابُ نِعْمةٌ مِنْ نعَمِ الله، حَيْثُ يَنزِلُ منهُ المَطَرُ فَينبُتُ الزَّرعُ، ومِنْهُ يَشْرَبُ الإنْسَانُ والحَيوانُ والطَّيرُ، وقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ إذَا شَرِبَ المَاءَ قَالَ: "الحَمْدُ لله الَّذي سَقَانَا عَذْبًا فُراتًا بِرَحْمَتِه، ولَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بِذنُوبِنَا" [ابن ماجه].

نِعْمةُ الحِكْمَةِ: اختَصَّ اللهُ بَنِي آدَمَ بنِعْمَةِ الفَهْمِ والعِلْمِ والتَّدبُّرِ، وأَمرَهُم أَنْ يَشكُرُوهُ عَلَى مَا آتَاهُم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [لقمان:١٢]

✿ كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الشُّكْرِ لله تَعَالَى بِمَا يلي:

١ ـ شُكْرُ القَلْبِ: وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ العَبْدُ أَنَّ النِّعْمَةَ مِنَ الله ﷻ، وَأَنَّهُ لا مُنْعِمَ إلا اللهُ رَبُّ النِّعَمِ سُبحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل:٣٥].

٢ ـ شُكْرُ اللِّسانِ: العَبْدُ الشَّاكِرُ لِنِعَمِ رَبِّهِ يكُونُ لِسَانُهُ

ذَاكِـرًا هَـذِهِ الـنِّعَمِ، مُفْصِـحًا عَنْهـا في كُـلِّ وَقْـتٍ وحِـينٍ. قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "التَّحدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ"[أحمد].

٣ ـ **شُكْرُ الجَوارِحِ** : يكونُ شُـكْرُ اللهِ تَعَـالَى بِـأَنْ تُراعِـيَ حُقُوقَ اللهِ فِيمَا تَأتِي بِهِ مِنْ أَعْمَـالٍ، يُـروَى أنَّ الـنَّبيَّ ﷺ كَـانَ يَقُومُ اللَّيلَ حَتَّى تَتَورَّمَ قَدمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ عفَرَ اللهُ لَكَ؟ فَيقُولُ ﷺ: "أَفَـلاَ أكُـونُ عَبْـدًا شَـكُورًا" [البخاري].

٤ ـ **الإنْعَامُ عَلَى الخَلْقِ** : إِنَّ مِنْ وسَائِلِ شُكْرِ نِعَـمِ اللهِ أَنْ يُحْسِنَ المَرْءُ إِلى إِخْوانِهِ عِبَادِ اللهِ، وَفِي ذَلِكَ حِفْـظٌ لِنِعْمَـةِ اللهِ تَعَالَى. قِيلَ: لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَـدٌ أَنْ يَشْـكُرَ اللهَ عَلَـى نِعَمِـهِ بِمِثْـلِ الإنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ، فَإِذَا أَرَدتَ أَنْ تُحَافِظَ عَلى دَوَامِ النِّعْمةِ مِـنَ اللهِ تَعَالَى عَلَيكَ، فَأَدِمْ مُوَاسَاةَ الفُقَراءِ.

٥ ـ **حَمْدُ اللهِ** : إِنَّ فِي حَمدِ العَبْدِ لِرَبِّـهِ عَلَـى نِعْمَتِـهِ أَداءً لِشُكْرِهَا، قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمةٍ أَو بِأَحدٍ مِنْ خَلقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيْكَ لَـكَ، فَلكَ الحَمْدُ ولَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَومِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْـلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ"[النسائي].

٦ ـ السُّجُودُ لله : إِذَا أَوْلَى اللهُ العَبْدَ نعمْـةً، فَقَـدْ يكُـونُ شُكْرُهَا بِالسُّجُودِ لله، فَعِندَمَا قَرأَ الـنَّبيُّ ﷺ السَّـجدةَ الَّتِـي في سُـورةِ "ص" سَـجَدَ وَقَـالَ: "سَـجَدَهَا دَاودُ تَوْبَـةً، ونَسْـجُدُهَا شُكْرًا"[النسائي].

٧ ـ الـدُّعَاءُ : المسـلمُ يَـدْعُو اللهَ تَعَـالَى أَنْ يَجْعَلَـهُ مِـنَ الشَّاكِرينَ لَهُ، الذَّاكِرينَ لِنعَمِهِ وعَطَايَاهُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: "أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، قُولُوا: اللَّهُـمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[أبو داود وأحمد].

٨ ـ القَنَاعَةُ : إِنَّ فِي قَنَاعَةِ المَرْءِ بِنِعْمَةِ الله ﷻ شُكْرًا لَهَا، وعِرْفَانًا بِها، وَرَدَ عَنْ رسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ لِي بِطحَاءَ (صَحَرَاءَ) مكَّةَ ذَهَبًا، قُلْـتُ: لاَ يَـا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يومًا، (وَقَالَ ثَلاثًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ) فَـإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيكَ وَذَكَرْتُكَ، وإِذَا شَبِعْتُ شكرْتُكَ وَحَمدْتُكَ" [الترمذي].

٩ ـ تَقْـوَى الله: إِنَّ تَقْـوَى اللهِ تَعَـالَى، والعَمَـلَ عَلَـى اجتِنابِ مَعَاصِيه، شُكْرٌ لَهُ سُبْحانَهُ، واعْتِـرَافٌ بِنِعَمِـهِ وَهِبَاتِـهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[آل عمران:١٢٣].

١٠ ـ العَمَلُ الصَّالِحُ : مَنْ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا، فَقَدْ شَكَرَ نِعْمَةَ رَبِّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَقَّ الثَّنَاءِ والشُّكْرِ. قَالَ ربُّ العِزَّةِ فِي مُحكَمِ كِتَابِهِ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ:١٣].

١١ ـ إظْهَارُ النِّعْمةِ : عَلَى كُلِّ مَنْ أنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ أنْ يُظهِرَ نِعْمَةَ رَبِّهِ وَلاَ يُخفِهَا، فَإظْهَارُهَا شُكْرٌ، وَإخْفَائُهَا كُفْرانٌ وجُحودٌ، رَأى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً فِي ثَوْبٍ دُونٍ(قَدِيْمٍ بَالٍ) فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ ألَكَ مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: "فَإذَا آتَاكَ اللهُ مَالاً فَلْيُرَ أثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وكَرَامَتِهِ"[وأحمد].

۞ ثِمارُ التَّمسُّكِ بِخُلُقِ الشُّكْرِ للهِ تَعَالَى :

١ ـ المغْفِرَةُ : يَغْفِرُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ ذُنُوبَ عَبْدِه الشَّاكِرِ لِنعَمِه والمقرِّ بآلائِه وفَضَائله، قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ أكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الحمدُ للهِ الَّذي أطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنيِّ ولاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأخَّرَ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذي كَسانِي هَذَا الثَّوبَ وَرَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنيِّ ولاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأخَّرَ"[أبو داود].

٢ ـ الرِّضَا مِنَ اللهِ :الشُّكْرُ طَرِيقٌ إلى رِضَا اللهِ تَعَالَى عَنِ العَبْدِ، فَشُكْرُ المرْءِ يُدْنِيهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

"إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمدَهُ عَلَيْها، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْها"[مسلم والترمذي].

٣ ـ **الجَزَاءُ مِنَ اللهِ** : لَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ ﷻ أَنَّ جَزَاءَ الشَّاكِرِينَ مَوكُولٌ إِلَيهِ، وَهُو جَزَاءٌ عَظِيمٌ جِداً، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤].

٤ ـ **أَجْرُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ** : إِنَّ اللهَ يجْزِي عَلَى شُكْرِ نِعَمِه مَا يجْزِي بِهِ الصَّائِمَ الصَّابِرَ مِنَ الثَّوابِ والجَزَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ" [الترمذي].

٥ ـ **الزِّيَادَةُ** : مِنْ كَرَمِ اللهِ بِعَبْدِهِ الشَّاكِرِ أَنَّهُ يَزِيدُ لَهُ فِي النِّعْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧].

كُنْ شَاكِرًا لِلنَّاسِ

أَمرَنا النَّبيُّ ﷺ أَنْ نَشْكُرَ النَّاسِ، وَذَلِكَ لأَنَّ شُكْرَ النَّاسِ يُعدُّ شُكْرًا للهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: "لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشكُرُ النَّاس"[أبو داود والترمذي]. فَكُلُّ صَاحِبِ مَعْرُوفٍ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ والعِرْفَانَ تَقْدِيرًا لَهُ واعْتِرافًا بِجَمِيلِهِ ومَعْرُوفِهِ.

۞ كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق الشُّكْرِ لِلنَّاسِ بِمَا يَلِي :

١ ـ المكافَـأةُ : أخبرَنـا رَسُـولُ الله ﷺ أنَّ المُكافَـأةَ مِـنْ صورَ الشُّكْرِ لِلنَّاسِ، فَمَنْ قُدِّمَ إليْهِ مَعْرُوفٌ، فَلْيُكافِئْ صَـاحِبَ ذَلكَ المَعْرُوف. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْ أَسْدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًـا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَادْعُوا لَهُ"[أحمد وأبو داود].

٢ ـ الثَّنَاءُ : إنَّ الثَّنَاءَ عَلَى المَعْرُوف شُكْرٌ لَهُ، فَقَدْ أَخْبَـرَ رسُولُ الله ﷺ أَنَّ مَنْ أَثْنَـى فَقَـدْ شَـكَرَ. قَـالَ الـنَّبيُّ ﷺ: "مَـنْ أُعْطِي عَطَاءً فَوَجَدَ (أي مَعَهُ مَالٌ أو نَحوهُ) فَلْيَجزِ بِهِ، ومَنْ لَـمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شكَرَ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كفَرَ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلاَبِسِ ثَوْبِي زُورٍ"[الترمذي].

۞ ثِمارُ التَّمسُّكِ بِخُلُقِ الشُّكْرِ لِلنَّاسِ :

١ ـ بَقَاءُ النِّعْمةِ : إنَّ شُكْرَ النَّاسِ عَلَى مَا أنْعموا بِهِ عَلَـى إخْوانِهِم يُديمُ النِّعْمةَ ويُبْقِيهَا. قَالَ المغِيْرَةُ بنُ شعْبَةَ: اشكُرْ مَـنْ أنْعَمَ عَلَيْكَ، وانْعِمْ عَلَى مَنْ شَـكَرَكَ، فَإنَّـهُ لاَ بَقَـاءَ لِلـنِّعَمِ إِذَا كُفِرَتْ (لَمْ تُذكَرْ) وَلاَ زَوَالَ لَهَا إِذَا شُكِرَتْ.

٢ ـ مَوَدَّةُ المنعِمِ : يَحصُلُ مَنْ يَشكُرُ غَيْرَهُ عَلَـى إحْسَـانِهِ وَإِنْعامِهِ عَلَى مَوَدَّةِ المنعِمِ وَحُبِّهِ. قَالَ رَجُـلٌ لِرَجُـلٍ شَـكَرَهُ فِـي

مَعْروفٍ: لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي القَلْبِ مَوَدَّةٌ، كَمَا ثَبَتَتْ فِي الجِسْمِ الأَصَابِعُ.

٣ ـ شُكْرُ اللهِ تَعَالَى : الشُّكْرُ لِلنَّاسِ شُكْرٌ للهِ تَعَالَى، قَالَ ﷺ: "إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ للهِ ﷻ أَشْكَرُهُم لِلنَّاسِ"[أحمد].

كُنْ شَاكِرًا لِلْحَيَوانَاتِ

المسْلِمُ يَشْكُرُ الحيَوانَاتِ، تِلكَ المخلُوقاتُ الَّتِي سَخَّرَهَا اللهُ تَعَالَى لِلإنْسَانِ.. وشُكرُ الحيَوانَاتِ يكونُ بِالعَطْفِ عَلَيْهَا، وَرِعَايَتِهَا، وعَدمِ تحمُّلِهَا مَا لا تَستَطِيعُ مِنَ الأعمَالِ، وعَدمِ تَسخِيرِهَا في أشياءَ لَمْ تُخْلقْ لَهَا كَمُصَارعةِ الثِّيرَانِ وَغَيرِهَا.. فذَاتَ يَوْمٍ سَأَلَ سُرَاقَةُ بنُ مَالكٍ رسُولَ اللهِ ﷺ قَائلاً: إنَّ لنَا فِي البَهائمِ لأجْرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَأَجَابَهُ النَّبيُّ ﷺ بِقَولِهِ: "نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطبةٍ أجْرٌ"[البخاري].

✿ كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الشُّكْرِ لِلحَيَوانَاتِ بِمَا يَلِي :

١ ـ **رِعَايَةُ الحَيوانِ** : تُعَدُّ رِعَايَةُ الحَيوانِ والاهْتِمامُ بِهِ شَكْلاً مِنْ أَشْكَالِ الشُّكْرِ لَهُ، بِحَيثُ يُحافِظُ الإنْسَانُ عَلَى إِطْعَامِها وسِقَايَتِها، معَ عَدَمِ القَسْوَةِ عَلَيْهَا وَعَدَمِ إِهمَالِهَا، فيرْفقُ بِهَا إِذَا تَعِبَتْ، ويُعالِجُها إذَا مَرِضَتْ، قَالَ النَّبيُّ ﷺ:

"عُذِّبَت امْرأةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، ولاَ هِيَ تَركَتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ"[البخاري ومسلم].

٢ ـ الاقْتِداءُ بالشَّاكِرينَ: إذَا اقْتَدَى المرءُ بِالشَّاكِرينَ مِنْ عِبَادِ الله لِلحَيَوانَاتِ، فَإِنَّهُ سرعَانَ مَا يَتَشَبَّهُ بِهِمْ، وَيَحذُو حذْوَهُم، يُروَى أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَيْتَ أُمَّ عُمَرَ لَمْ تَلِدْ عُمَرَ، فَلَوْ أَنَّ بَغْلَةً بِالعِرَاقِ تَعَثَّرتْ لَحَاسَبَنِي اللهُ عَلَيْها؛ لِمَ لَمْ تُمَهِّدْ لَهَا الطَّرِيْقَ يَا عُمَرُ؟!

۞ ثِمارُ التَّمسكِ بِخُلُقِ الشُّكْرِ لِلحيَوانَاتِ:

١ ـ الثَّوابُ مِنَ اللهِ: يُثِيبُ اللهُ عَلَى شُكْرِ الحيوانِ أَجْرًا عَظِيمًا وَثَوابًا كَبِيْرًا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لاَ يَغْرِسُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلاَ زَرْعًا، فَيَأكُلُ مِنْهُ سَبُعٌ أَوْ طَيرٌ أَو شَيءٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ"[مُسْلِم].

٢ ـ حُبُّ الحَيَوانِ وَمَودَّتِهِ: الحَيَوانُ مَخْلُوقٌ يُحِسُّ ويَشْعُرُ، يُقْبِلُ عَلَى مَنْ يَرْعَاهُ، وَقَدْ يُدَافِعُ عَنْهُ، وَعَلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَإِنَّهُ يَنْفُرُ مِمَّنْ يُسِيءُ إِلَيْهِ، وَقَدْ يُؤذِيهِ انْتِقامًا مِنْهُ وعِقَابًا لَهُ.

لاَ تَكُنْ جَاحِدًا

جُحودُ النِّعْمة وَالكُفْرُ بِها يُضَادُّ شُكْرَهَا والعِرْفَانَ بِهَا، والجَاحِدُونَ لنِعمِ اللهِ كَثيرٌ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ بِذلِكَ حَيْثُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ العَزيزِ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

۞ عَوَاقِبُ جُحودِ النِّعَمِ:

١ ـ دُخُولُ جهنَّمَ: مَنْ يَجْحَدُ نِعَمَ اللهِ، يكُونُ عِقَابُهُ جَهنَّمَ وبِئْسَ المصيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩].

٢ ـ عذَابُ الخَوفِ والجُوعِ: لَمَّا كَفَرتْ بَعضُ الأُمَمِ بِنِعَمِ اللهِ وَجَبَ عَلَيهِمُ العَذَابُ فِي الدُّنْيا عِقَابًا لَهُم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

٣ ـ سُخطُ اللهِ تَعَالَى: يُنْزِلُ اللهُ سخطَهُ بِالجاحِدِينَ لِنِعَمِ اللهِ ﷻ؛ عِقَابًا لِمَا اتَّصَفُواْ بِهِ مِنْ نُكْرانٍ وجُحودٍ، فقد أَخبرَ

النَّبيُّ ﷺ عَن ثَلاثةٍ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ؛ أَبْرَصَ وَأَقْـرَعَ وَأَعْمَـى، أَنْعَمَ اللهُ عليْهِم، وَرَفَعَ عَنْهُمُ الأذَى، وَأَعْطاهُمُ الخَيْرَ الـوَفِيرَ، وأَرْسَلَ اللهُ ﷻ إلى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم مَلَكًا فِي صُـورةِ رَجُـلٍ فِـي نَفْسِ هَيْئَتِـهِ السَّـابِقَة، ثمَّ جَـاءَ المَلَـكُ يَطْلُـبُ العَطَـاءَ، فَـردَّهُ الأبْرَصُ والأقْرَعُ، ولَمْ يَرُدَّهُ مَنْ كَانَ أَعْمَى، فَقَالَ لَـهُ المَلَـكُ: قَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيكَ.[البُخَاريُّ ومُسْلِم].

٤ ـ الكُفْرُ باللهِ تَعَالَى: مَنْ يَجْحَدُ نعْمَـةَ اللهِ تَعَـالَى، وَلاَ يُرْجِعُ النِّعْمَةَ إلَيْهِ سُبحانَهُ، فَقَدْ كَفَرَ باللهِ وَبَاءَ بِغَضَبِهِ، يُروَى أَنَّ السَّماءَ أَمْطَرَتْ ذَاتَ لَيْلَـةٍ، فَلمَّـا صَـلَّى الرَّسُـولُ ﷺ الصُّـبْحَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟" قَالُوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بِـي وكَـافِرٌ بِي؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤمِنٌ بِـي وكَافِرٌ بِالكَواكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنوءِ (بِنَجْمٍ) كَذَا وكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤمِنٌ بِالكَواكِبِ"[البخاري ومسلم].

اِعْرِفْ نَفسَكَ

والآنَ..اختَبِرْ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ بِحيثُ تُحـدِّدُ مَـا إِذَا كُنْـتَ تَتَّصِفُ بِخُلُقِ الشُّكرِ أمْ لاَ مِن خِلالِ الإجَابةِ عمَّا يَلِي:

١ ـ اذْكُرْ بَعْضَ النِّعَمِ الَّتي تَشْكُرُ اللهَ عَلَيهَا يَوْميًّا؟

٢ ـ كيفَ يكُونُ شُكْرُ القَلْبِ للهِ؟

٣ ـ هَلْ تَشْكُرُ جَوارحُكَ ربَّهَا، وكَيْفَ؟

٤ ـ إذَا وَجَدتَ رَجُلاً كَثِيرَ الدُّعَاءِ فَبِمَ تَصِفُهُ؟

٥ ـ إذَا أعْطَاكَ اللهُ رِزْقًا وَفيرًا فَكَيفَ يكُونُ شُكْرُكَ لَهُ؟

٦ ـ بِمَ تَنْصَحُ مَنْ لاَ يُظْهِرُ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ؟

٧ ـ هَلْ تَعْرِفُ صِفَاتِ عِبادِ الرَّحْمَنِ؟

٨ ـ هَلْ تَرْعَى مَا لَدَى أُسْرتِكَ مِنْ حيوانَاتٍ أَلِيْفَةٍ؟

٩ ـ كَيْفَ تَعرِفُ عَاقِبَةَ الجُحُودِ؟

١٠ ـ هَلْ تُسارِعُ إِلى شُكْرِ مَنْ يَتقدَّمُ إِلَيْكَ بِالْخَيرِ؟

* * *

سلسلة كن

٨١٠٠٥٤